والآثار في احوال الدنيا وغرورها وشرورها اكثر من ان تحصى ولا شي ابين من ذلك من
قول الله تعالى في صفتها اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم
وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون
حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا
متاع الغرور انما جعلها محلا للاغيار ومعدنا لوجود الاكدار تزهيدا لك فيها والدنيا ويه
على العبد نعم من الله تعالى عليه لان ذلك بحالة يدعوه الى الزهادة في الدنيا والتجافي عنها
وتصرف عنه وجود الجفاوة والجهالة لاجل تمسكه بالحبال العوام يتصوبه في الحال
والمالات الموجبة لرغبته فيها وحرصه على نيلها انما هو ما يتوهمه فيها من الحصول
على منيته وبغيته وقضاء غرضه من شهوته ونهمته من غير تكدر ولا تنقص
ولو تصور له حصوله على هذه الاغيار على ما يحبه ويهواه كان ينبغي له ان يرغب عنها
عوضا عن الرغبة فيها ان كان عاقلا لان مآل امرها الى الفنا والزوال والانقضا
والارتحال وقد قال بعضهم لا خير في خير لا يدوم وقال الشاعر اشد الغم عندي في سرور
تيقن عنه صاحبه انتقالا ارى الدنيا على من كان فيها تدور فلا تديم عليه حالا
ثم هي تابعة له من سعادة الاخرة والقرب من الله عز وجل الذي هو غاية طلب
الطالبين ونهاية رغبة الراغبين فكيف وهو يتعرض فيها لانواع المصايب والفجايع
ووقوع الاغيار والاكدار اذ ما من احد فيها الا وهو في كل حال وقت عرض لاسهم
ثلاثة سهم بلية وسهم رزية وسهم منية فاذا نزل به ذلك عادت النعمة نقمة وانقلبت
الحبرة عبرة وصارت الفرحة ترحة وهكذا شان الدنيا ابدا فلا يفي مرجوها بمخوفها
ولا يقوم خيرها بشرها ولقد صدق الشاعر في قوله ان الليالي لم تحسن الى احد
الا اساءت اليه بعد احسان وصدق البستي في قوله ما تم خير كيا مان بشره
اولى بنا ما قل منك وما كفى ومن اذا اعطى ستر اعطاه واذا انتقم بدا له فتحرنا
وقد كتب علي ابن ابي طالب رضي الله عنه الى سلمان رضي الله عنهما انما مثل الدنيا كمثل
الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عنها وعما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها
ودع عنك همومها لما تيقنت من فراقها وكن اشد ما تكون فيها احذر ما يكون منها
فان صاحبها كلما اطمان فيها الى سرور اشخصته منها الى مكروه وقال بعض البلغا ذلك
الدنيا كاحلام المنام وسرورها كظل الغمام واحداثها كصوايب السهام وشهواتها
كشرب السمام وفتنتها كالامواج الطوام وقال ابو العتاهية هي الدار دار الاذى
ودار الفنا ودار العبر ولو نلتها بحذافيرها لمت ولم تقض منها الوطر

ايا من

ايا من يؤمل طول البقا ... وطول البقا للخلود عليه ضرر
اذا ما كبرت وبان الشباب ... فلا خير في العيش بعد الكبر

وانشد ابو منصور الثعالبي رحمة الله عليه في ذم الدنيا

تنح عن الدنيا فلا تخطبنها ... ولا تخطبن قتالة من تناكحا
فليس يفي مرجوها بمخوفها ... ومكروهها اذا تأملت راجح
لقد قال فيها الواصفون فاكثروا ... فعندي لها وصف لعمري صالح
سلاف قصاراها زعاف ومركب ... شهي اذا استلذذته فهو جامح
وشخص جميل يونق الناس حسنه ... ولكن له اسرار سوء قبائح

فاذا علم العبد هذا كله على يقين وتمكن من قلبه غاية التمكن لم يتصور منه مع ذلك
وجود رغبة البتة لانه اذ ذاك يجمع بين خيبتين وخسارتين وبايته المومن هو
صفر اليدين من منافع الدارين وذلك هو الخسران المبين قال ابو هاشم الزاهد ان الله
وسم الدنيا بالوحشة ليكون انس المريدين به دونها وليقبل المطيعون اليه بالاعراض
عنها واهل المعرفة بالله من الدنيا مستوحشون والى الاخرة مشتاقون
وقيل اوحى الله تعالى الى الدنيا تضيقي وتشددي على اوليائي وتوسعي وتوسعي على اعدائي
تضيقي على اوليائي حتى لا يشتغلوا بك عني وتوسعي على اعدائي حتى يشتغلوا بك عني
ولا يتفرغوا لذكري فاعلم انك لا تقبل النصح المجرد دون ان تذوق من ذواقها ما يسهل
عليك وجود فراقها النصح المجرد لا يقبله الا من لم يستغل فيه حب العاجلة والانس
بلذاتها الفانية وكان كريم الطبع سهل الانقياد واما من رسخت فيه تلك الخبائث
وتمكنت من باطنه وكان لئيم السجية صعب القيادة فلا بد في قصد هدايته وارشاده من
زيادة على النصح والوعظ وهو وجود ما يقهره ويحيره وليس ذلك الا ما ذكرناه فاعرف قدر
النعمة عليك بذلك واعمل بمقتضاها وسلم لربك في حكمته وقدرته وحسن ظنك به
وقد تقدم هذا المعنى عند قوله من لم يقبل على الله بملاطفات الاحسان قيد اليه
بسلاسل الامتحان العلم النافع الذي ينبسط في الصدر شعاعه وينكشف عن القلب
قناعه العلم النافع هو العلم بالله تعالى وصفاته واسمائه والعلم بكيفية التعبد له والادب
بين يديه فهذا هو العلم الذي ينبسط في الصدر شعاعه فينفسح وينشرح للاسلام
وينكشف عن القلب قناعه فيزول عنه الشكوك والاوهام وفي حكمة داود عليه السلام
العلم في الصدر كالمصباح في البيت قال محمد بن علي الترمذي العلم النافع هو الذي تمكن
في الصدر وتصور ذلك الانوار اذا اشرق في الصدر تصورت الامور حسنها وسيئها

Copyright King Saud University